سلسلة:

النصح المجود في الرد على أبي يحيى سامح بن محمد

(الحلقة السابعة)

إحكام الوثاق

على أبي يحيى أجهل السُّراق

لأبي جويرية

محمد بن عبد الحي

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وبعد

فإلى سامح أبي يحيى:

إعلم أن الأمر بيني وبينك ليس دافعه خصومة شخصية –والله يشهد–، وأني لا يحركني –كما يشيع بعضكم– الحقد أو الحسد، واعلم أني لست ممن يتشوف لإسقاط أحد!!

فإذا وصلك مقالي هذا فقم الآن قبل أن تكمله، فصلِّ لله وسله أن يهدينا لما اختلف من الحق بإذنه.

((فإذا قرأته: فإن أصغى إليه قلبك بعض الإصغاء، فعليك بكثرة التضرع إلى الله، والانطراح بين يديه، خصوصاً أوقات الإجابة، كآخر الليل، وأدبار الصلاة، وبعد الأذان .

وكذلك بالأدعية المأثورة، خصوصاً الذي ورد في الصحيح، أنه ﷺ كان يقول: "اللّهم رب جبرائيل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم"

فعليك بالإلحاح بهذا الدعاء، بين يدي من يجيب المضطر إذا دعاه، وبالذي هدى إبراهيم لمخالفة الناس كلهم، وقل : "يا معلم إبراهيم علمني ")) كما قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب.

واعلم أني أستمع لردك عليّ بكل اهتمام، علي أظفر بما تستخرجه لي من أخطاء أو أوهام، فأرجع عنها في التو والآن، ولكن للأسف، أراك تتكلف وتتعسف، لتطيل الخصومة واللجج!!

تدعي أنك مستمسك بالبراهين والحجج، وليس معك إلا سراب، فإذا جاءه الطلاب لم يجدوه شيئا، ووجدوا كلام السلف هو الأقوى حجة، والأبلغ في المحجة.

وآخر ما استمعت إليه وقرأته، هو ما وسمته أنت وأسميته: (("شنـق الصبـي أبوجويرية بحلقـاته")) والصواب لغة: ((شنق الصبي أبي جويرية بحلقاته))!!

وهو رد على دفاعي عن الإمام البخاري وما نسبته أنت له، من كونه ينقل –كنقلك– بدون عزو!!

وكنت قد بينت لك في مقالي أمورا، أذكرك بها:

الأمر الأول: أن مراد الحافظ ابن حجر حين قال إن البخاري يكثر النقل بغير عزو عن كتاب المجاز، أن البخاري كان يبهمه، فيقول: قيل، أو قال غيره.. إلخ، وأتيت بكلام الحافظ نفسه الذي يبن ذلك ويرجع إليه في مقالي السابق.

الأمر الثاني: أنه قد يوجد بعض الأشياء التي لا تعدو كونها معان لكلمات، أو توافق في بعض العبارات مما يكون دارجا على لسان أهل العلم معروفا بينهم، مما استفادوه من شيوخهم، وهذا لا يمكن حصره، وقلت إن هذا خارج محل النزاع بيننا وبينك.

الأمر الثالث: أنني نقلت لك كلام الحافظ ابن حجر نفسه في محل النزاع بيننا وبينك، فضربت أنت عنه صفحا!!

الأمر الرابع: أنني بينت خطأك في الاستدلال على ما أردتَ تأصيله من ترك العزو لأهل البدع حال النقل عنهم، وقلت لك إن البخاري ذكر معمر بن المثنى في كتابه مرارا فكيف تحتج بهذا على تلك القاعدة المخترعة؟!!

ثم استمعت لردك الذي ادعيت أنك ستشنقني به، ورأيتك –كعادتك– توزع الاتهامات بالجهل جزافا، وتطعن في خصومك ظلما وإجحافا، فرأيت نصحا لك ولإخواني، أن أبين من الصادق في كلامه، ومن الجاهل الجاني؟ فإليكم أسوق بياني:

قال سامح –هداه الله–:

((وإليك أيها الصبي ما يسود وجهك من كلام الإمام البخاري مما يذكره من غير قيل، أو قالوا: أو قال بعضهم، وإنما كلاما صريحا على حد تعبيركم للسرقات يوهم القارئ أنه من عنده، بل سأذكر لك أن البخاري يقول قال أبو عبد الله يقصد نفسه والكلام أصلا ليس له كما سيذكر ابن حجر، بل سينقل البخاري كلاما هو بلفظه ونصه ليس له كما سيبين ابن حجر ، فماذا أنت قائل بعدها أ يها الصبي، وبما ستبرر للمساكين، فاحفظ ماء وجهك إن كان هناك !!!

وإليك ما يسود وجهك ووجه من وجهك ووجوه القطيع الذين معك ولنرى!!

واعلم أيها الصبي أنه ليس لمعمر بن المُثنى فقط بل له، وللفراء، والزهري، ومجاهد وغيرهم .... ولن أذكر لك موطن أو اثنين بل عشرات المواطن أكثر من سبعين موضع يسودون وجهك ولننظر بعدها حكمكم على البخاري، وهل ابن حجر من المداهنين حينما لم يحكم عليه بالسرقة!!!!!))

أقول مستعينا بالله:

ملخص ما أراده سامح من هذا الكلام أنه سيسود وجهي بنقل الكلام الصريح عن البخاري بلفظه ونصه الذي نقله عن غيره بغير عزو، ولا إبهام بقيل، أو: قال غيره، مع إيهام البخاري أحيانا أنه كلامه، ليس فقط مع معمر [المبتدع كما قال] بل مع الزهري ومجاهد والفراء أيضا، وأن هذا سينقله لنا سامح في أكثر من سبعين موضع!!

أقول وبالرجوع إلى ما أتى به سامح وجدت العجب العجاب:

ففيه: نقولات عزا فيها البخاري للمنقول عنهم صراحة.

وفيه: نقولات كثيرة جدا قالها البخاري بصيغة من صيغ الإبهام ليؤكد ما قررناه في المقال السابق.

وفيه: نقولات كثيرة جدا لا يتجاوز فيها الأمر الكلمة ومعناها اللغوي، ولا أدري هل طالب أحد أوقال بعزو معاني مفردات القرآن، وهل هذا محل النزاع مع سامح أصلا؟!!

وفيه: نقولات قال فيها الحافظ وهذا قول فلان، ولم يقصد بذلك الألفاظ وإنما قصد حكاية رأي المفسر كما هو حاصل في كتب أهل العلم من حكاية الأقوال كما يقال: وهذا قول فلان وفلان وفلان.

وليس لسامح فيما نقل متكئا واحدا ينصر قوله، أو يبرر فعله، ولا أدري أيدفعه في ذلك كذبه أم جهله؟!!

وسوف أبين كل ما ذكرته بعرض الكلام الذي نقله سامح أولا عن الحافظ، وأتبعه بكلام البخاري نفسه ومن نقل عنه إن احتيج إلى ذلك.

أولا: نقولات عزا فيها البخاري بالفعل للمنقول عنهم صراحة ومع هذا أوردها سامح على أنها بغير عزو!!

١. احتج سامح بقول الحافظ ٧١٤/ ٨: ((قوله لنسفعن بالناصية لنأخذن ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة سفعت بيده أخذت هو كلام أبي عبيدة أيضا ولفظه))

وبالرجوع لما قاله البخاري تجد ١٧٣/ ٦: ((**<u>وقال معمر:</u>** {الرجعى} [العلق: ٨]: «المرجع»، {لنسفعن}: " **<u>قال</u>**: لنأخذن ولنسفعن بالنون وهي الخفيفة، سفعت بيده: أخذت "))

٢. واحتج سامح بقول الحافظ في الفتح ٣١٤/ ١: ((قوله وفي حديث غير عمرو وفي أصل الصخرة عين يقال لها الحياة هذا كلام سفيان))

وبالرجوع للصحيح تجد قولالبخاري في ٩١/ ٦: ((**<u>قال سفيان:</u>** وفي حديث غير عمرو، قال: وفي أصل الصخرة عين يقال لها: الحياة لا يصيب من مائها شيء إلا حيي، فأصاب الحوت من ماء تلك العين))

احتج سامح بقول الحافظ ٣٥٢/ ٥: ((قوله وما نعلم أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها هو كلام الزهري))

٣. وبالرجوع للصحيح تجد قول البخاري ١٩٧/ ٣: ((٢٧٣٣ - وقال عقيل **<u>عن الزهري</u>**، قال عروة: فأخبرتني عائشة: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، كان يمتحنهن وبلغنا أنه لما أنزل الله تعالى: ... إلى قوله: وما نعلم أن أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها، وبلغنا أن أبا بصير بن أسيد الثقفي قدم

على النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا مهاجرا في المدة، فكتب الأخنس بن شريق إلى النبي صلى الله عليه وسلم يسأله أبا بصير، فذكر الحديث))

وقد بين الحافظ مراده في الفتح قبلها بصفحة فقال: ((وقوله وبلغنا أن أبا بصير إلخ هو من قول الزهري أيضا والمراد به أن قصة أبي بصير في رواية عقيل من مرسل الزهري وفي رواية معمر موصولة إلى المسور لكن قد تابع معمرا على وصلها بن إسحاق كما تقدم وتابع عقيلا الأوزاعي على إرسالها فلعل الزهري كان يرسلها تارة ويوصلها أخرى والله أعلم **ووقع في هذه الرواية الأخيرة من الزيادة وما نعلم أن أحدا من المهاجرات ارتدت بعد إيمانها**))

ثانيا: نقولات كثيرة قالها البخاري بصيغة من صيغ الإبهام وأوردها سامح مدعيا عدم الإبهام فيها:.

- منها ما احتج به سامح من قول الحافظ في الفتح ٣١٩/ ١: ((قوله فأثرن به نقعا غبارا هو قول الفراء إلى آخر كلامه))

فبالرجوع للصحيح تجد البخاري يقول ١٧٦/ ٦: ((**يقال:** {فأثرن به نقعا}: رفعنا به غبارا، ..))

- ومنها احتجاجه بقول الحافظ في الفتح ٣١٩/ ١: ((قوله فما يكذبك: بعد فما الذي يكذبك كأنه قال فمن الذي يقدر على تكذيبك الخ هذا كلام الفراء في معاني القرآن))

وبالرجوع للصحيح تجد البخاري قد أبهم الفراء فقال ١٧٢/ ٦: ((**يقال:** {فما يكذبك}: فما الذي يكذبك بأن الناس يدانون بأعمالهم؟ "))

- وكذا احتجاجه بقول الحافظ ٣١٩/ ١: ((قوله سجا أظلم وسكن هذا كلام الفراء))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٧٢/ ٦: ((**وقال غيره:** {سجى} : «أظلم وسكن»، {عائلا} : «ذو عيال»))

- وكذا احتجاجه بقول الحافظ ٣٧١/ ٨: ((وقوله وسخر هو بفتح المهملة وتشديد الخاء المعجمة وذلل بالذال المعجمة وتشديد اللام تفسير سخر وكل هذا كلام أبي عبيدة)).

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ٧٨/ ٦: ((**وقال غيره:** {سخر} : «ذلل»))

- وكذا احتجاجه بقول الحافظ ٦١٦/ ٨: ((قوله كفر فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه هو كلام الفراء بلفظه))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٤٢/ ٦: ((**وقال غيره:** {فتعاطى} : «فعاطها بيده فعقرها»، {المحتظر} : «كحظار من الشجر محترق»، {ازدجر} : «افتعل من زجرت»، {كفر} : «فعلنا به وبهم ما فعلنا جزاء لما صنع بنوح وأصحابه»، {مستقر} : " عذاب حق، يقال: الأشر المرح والتجبر))

- وكذا احتجاجه بقول الحافظ ٢٩٥/ ٨: ((قوله هادوا تابوا هدنا تبنا هائد تائب هو كلام أبي عبيدة))،

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ٥٧/ ٦: ((**وقال غيره:** " هادوا: صاروا يهودا، وأما قوله: {هدنا}: تبنا، هائد: تائب"))

- ومنه ما نقله عن الحافظ٦٨٤/ ٨: ((قوله يقول كان شيئا فلم يكن مذكورا وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح هو كلام الفراء أيضا))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٦٤/ ٦: ((**يقال:** معناه أتى على الإنسان، وهل تكون جحدا، وتكون خبرا، وهذا من الخبر، يقول: كان شيئا، فلم يكن مذكورا، وذلك من حين خلقه من طين إلى أن ينفخ فيه الروح))

- ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٦٨٥/ ٨: ((قوله مستطيرا ممتدا البلاء هو كلام الفراء أيضا))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٦٤/ ٦: ((**ويقال:** (سلاسلا وأغلالا): ولم يجر بعضهم، {مستطيرا}: ممتدا البلاء))

- ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٣٢٢/ ٦: ((قوله والكوب ما لا أذن له ولا عروة والأباريق ذوات الآذان والعرى هو قول الفراء))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١١٦/ ٤: ((**يقال:** {موضونة} [الواقعة: ١٥]: منسوجة، منه وضين الناقة، والكوب: ما لا أذن له ولا عروة، والأباريق: ذوات الآذان والعرى.))

- ومنه ما نقله عن الحافظ ٤٣٨/ ٨: ((ويقال أمنيته قراءته إلا أماني يقرؤون ولا يكتبون هو قول الفراء))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ٩٧/ ٦: ((**ويقال:** أمنيته قراءته "، {إلا أماني}))

- ومنه ما احتج به من قول الحافظ ٦٠٠/ ٨: ((قوله والذنوب الدلو العظيم هو قول الفراء))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٣٩/ ٦: ((**وقال بعضهم:** «خلقهم ليفعلوا، ففعل بعض وترك بعض، وليس فيه حجة لأهل القدر، والذنوب، الدلو العظيم»))

- احتج أيضا قول الحافظ ٦٩٢/ ٨: ((قوله جعل الملائكة والصحف مطهرة لأن الصحف يقع عليها التطهير فجعل التطهير لمن حملها أيضا هو قول الفراء أيضا))
- وكذا بقوله بعدها: ((وقد تقدم في صفة الجنة قوله سفرة الملائكة واحدهم سافر سفرت أصلحت بينهم وجعلت الملائكة إذا نزلت بوحي الله وتأديته كالسفير الذي يصلح بين القوم هو قول الفراء بلفظه))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٦٦/ ٦: ((**وقال غيره**: {مطهرة} : " لا يمسها إلا المطهرون، وهم الملائكة، وهذا مثل قوله: {فالمدبرات أمرا} : جعل الملائكة والصحف مطهرة، لأن الصحف يقع عليها التطهير، فجعل التطهير لمن حملها أيضا، {سفرة} : الملائكة واحدهم سافر، سفرت: أصلحت بينهم، وجعلت الملائكة - إذا نزلت بوحي الله وتأديته - كالسفير الذي يصلح بين القوم "))

- احتج سامح بقول الحافظ ٣١٧/ ١: ((قوله وقال غيره مارج خالص هو قول بن عباس من رواية علي بن أبي طلحة عنه قوله يقال مرج الأمير رعيته الخ هو كلام أبي عبيدة في المجاز قوله وقال غيره تفكهون تعجبون هو قول عبد الرحمن بن زيد بن أسلم))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح في ١٤٥/ ٦: ((**وقال غيره**: {مارج}: " خالص من النار، يقال: مرج الأمير رعيته إذا خلاهم يعدو بعضهم على بعض، ويقال: مرج أمر الناس " {مريج}))

- احتج سامح بقول الحافظ ٢٩٨/ ٦: ((قوله حسبان جماعة الحساب يعني أن حسبان جماعة الحساب كشهبان جمع شهاب وهذا قول أبي عبيدة في المجاز))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٠٧/ ٤: ((**وقال غيره**: بحساب ومنازل لا يعدوانها، " حسبان: جماعة حساب، مثل شهاب وشهبان "))

- احتج سامح بقول الحافظ في الفتح ٣٣١/ ٦: ((قوله غسلين كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين فعلين من الغسل من الجرح والدبر هو كلام أبي عبيدة في المجاز))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٢٠/ ٤: ((**يقال**: غسقت عينه ويغسق الجرح، وكأن الغساق والغسق واحد، {غسلين}: كل شيء غسلته فخرج منه شيء فهو غسلين، فعلين من الغسل من الجرح والدبر "))

- احتج أيضا بقول الحافظ ٦٢١/ ٨: ((ن قوله والعصف بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف والريحان رزقه والحب الذي يؤكل منه والريحان في كلام العرب الرزق هو كلام الفراء أيضا لكن ملخصا ولفظه العصف فيما ذكروا بقل الزرع لأن العرب تقول خرجنا نعصف الزرع إذا قطعوا))

ولكن تجد البخاري أبهم فقال في الصحيح ١٤٤/ ٦: ((**وقال غيره**: "وأقيموا الوزن": يريد لسان الميزان، والعصف: بقل الزرع إذا قطع منه شيء قبل أن يدرك فذلك العصف "))

ثالثا: نقولات كثيرة جدا حاصلها أنها معانٍ لكلمات العربية:

وكعادته وحيدته، يترك محل النزاع ليشغل طلابه بمحل الخداع، فقد ذهب سامح وانتقى كلاما ليكثر نقولاته ويخرج زاعقا: ((أنا كفيل أجيب لكم أكثر من سبعين نقل عن البخاري بدون عزو))، وظننت أنه سيأتي بشئ في محل البحث وهو ما قرره النووي –رحمه الله– حين قال في بستان العارفين: ((ومن النصيحة: أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها)) وهذا ما نتكلم فيه وننتقده على لصوص النصوص، ولكن سامح أتى بأشياء تضحك الثكلى فمنها مما نقله محتجا علينا به:

١. قال الحافظ ٢٩١/ ٨: ((قوله شيعا: فرقا هو كلام أبي عبيدة أيضا))
٢. قال الحافظ ٣٧١/ ٨: ((قوله بمقدار: بقدر هو كلام أبي عبيدة أيضا وزاد مفعال من القدر))
٣. قال الحافظ ٣٧٢/ ٨: ((المتاع: ما تمتعت به، هو قول أبي عبيدة أيضا))
٤. قال الحافظ ٥٩٩/ ٨: ((قوله فراغ فرجع هو قول الفراء))
٥. قال الحافظ ٦١٩/ ٨: ((قوله بل الساعة موعدهم والساعة أدهى وأمر: يعني من المرارة هو قول الفراء))
٦. قال الحافظ ٦٦٠/ ٨: ((قوله التفاوت الاختلاف والتفاوت والتفوت واحد هو قول الفراء))
٧. قال الحافظ ٧٢٩/ ٨ : ((قوله الحطمة اسم النار مثل سقر ولظى هو قول الفراء))
٨. قال الحافظ ٦٩٤/ ٨: ((قوله تنفس: ارتفع النهار هو قول الفراء أيضا))
٩. قال الحافظ قال الحافظ ٦٦٠/ ٨: ((قوله تميز: تقطع هو قول الفراء))
١٠. قال الحافظ ٦٦٠/ ٨ : ((قوله تدعون وتدعون واحد مثل تذكرون وتذكرون هو قول الفراء))
١١. قال الحافظ ٦٤٤/ ٨: ((قوله من أحد عنه حاجزين أحد يكون للجميع والواحد هو قول الفراء))
١٢. قال الحافظ ٦٦٥/ ٨: ((قوله الفصيلة أصغر آبائه القربى إليه ينتمي هو قول الفراء))
١٣. قال الحافظ ٣١٣ / ١ : ((قوله لأواه: شفقا وفرقا الخ هو كلام أبي عبيدة في المجاز))
١٤. قال الحافظ ٧٠٢/ ٨ : ((قوله لبالمرصاد: إليه المصير هو قول الفراء أيضا))
١٥. قال الحافظ ٣٧٧/ ٦ : ((أما تفسير الصرصر: بالشديدة فهو قول أبي عبيدة في المجاز))
١٦. قال الحافظ ٣٨٥/ ٦ : ((قوله سببا: طريقا هو قول أبي عبيدة في المجاز))

١٧. قال الحافظ ٣٨٥/ ٦: ((قوله زبر الحديد: واحدها زبرة وهي القطع هو قول أبي عبيدة أيضا))

١٨. قال الحافظ ١١/ ٧: ((قوله تريحون: بالعشي تسرحون: بالغداة ... وهو تفسير أبي عبيدة في المجاز))

١٩. قال الحافظ ٣٤٨/ ٧: ((وقول المصنف في تفسير تحسونهم تستأصلونهم هو كلام أبي عبيد))

٢٠. قال الحافظ ١٥٦/ ٨: ((قوله الدين: الجزاء في الخير والشر كما تدين تدان هو كلام أبي عبيدة أيضا))

٢١. قال الحافظ في الفتح ٢٠٠/ ٨: ((قوله آدني أثقلني والآد والأيد القوة هو كلام أبي عبيدة))

٢٢. قال الحافظ ٢١٣/ ٨: ((قوله أليم مؤلم: موجع من الألم وهو في موضع مفعل هو كلام أبي عبيدة أيضا))

٢٣. قال الحافظ ٢٨٨/ ٨: ((أما الوقر: أي بكسر الواو فإنه الحمل هو قول أبي عبيدة))

٢٤. قال الحافظ ٢٩٦/ ٨: ((قوله زخرف القول كل شيء حسنته وزينته وهو باطل فهو زخرف هو كلام أبي عبيدة))

٢٥. قال الحافظ ٣٦٦/ ٦: ((قوله سوآتهما كناية عن فرجيهما هو تفسير أبي عبيدة أيضا))

٢٦. قال لحافظ ٢٩٩/ ٨: ((قوله قبيله: جيله الذي هو منهم هو كلام أبي عبيدة))

٢٧. قال الحافظ ٣١٤/ ٨: ((قوله الشقة: السفر هو كلام أبي عبيدة وزاد البعيد))

٢٨. قال الحافظ ٣٥٢/ ٨: ((قوله ويقول الأشهاد واحده شاهد مثل صاحب وأصحاب هو كلام أبي عبيدة أيضا))

٢٩. قال الحافظ ٣٧٢/ ٨: ((قوله كباسط كفيه إلى الماء ليقبض على الماء هو كلام أبي عبيدة أيضا ..))

٣٠. قال الحافظ ١٤/ ٣: ((قوله والفطور: الشقوق كذا ذكره أبو عبيدة في المجاز)) وفي المجاز: صدوع.

٣١. قال الحافظ ٤٥١/ ٢: ((قوله معكوفا: محبوسا كذا وقع هنا وليست هذه الكلمة في الآية المذكورة وإنما هي في آية الفتح ولكن مناسبة ذكرها هنا قوله في هذه الآية العاكف والتفسير المذكور قاله أبو عبيدة في المجاز))

٣٢. قال الحافظ ٣٦٥/ ٦: ((قوله ما تمنون: النطفة في أرحام النساء هو قول الفراء قال يقال أمنى ومنى والأول أكثر وقوله تمنون يعني النطف إذا قذفت في أرحام النساء))

٣٣. قال الحافظ ٣٤٤/ ٤: ((وقول الله عز وجل وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون يعني كالوا لهم أو وزنوا لهم هو تفسير أبي عبيدة في المجاز وبه جزم الفراء وغيره))

٣٤. قال الحافظ ٢٣٩/ ٥: ((وقوله استعمركم فيها جعلكم عمارا هو تفسير أبي عبيدة في المجاز))

٣٥. قال الحافظ ١٨/ ٦: ((قوله وقع: وجب ليس هذا في رواية المستملي وثبت لغيره وهو تفسير أبي عبيدة في المجاز قال قوله فقد وقع أجره على الله أي وجب ثوابه))

٣٦. قال الحافظ ٣٥٤/ ٨: ((قوله آخذ بناصيتها: في ملكه وسلطانه هو كلام أبي عبيدة أيضا))

٣٧. قال الحافظ ٢٨٨/ ٨: ((قوله أساطير واحدها أسطورة وإسطارة وهي الترهات هو كلام أبي عبيدة أيضا))

٣٨. قال الحافظ ٢٥٩/ ٦: ((قوله والمسكنة مصدر المسكين فلان أسكن من فلان أحوج منه ولم يذهب إلى السكون هذا الكلام ثبت في كلام أبي عبيدة في المجاز))

فلماذا لم يغير البخاري تصريف المسكنة ليجعلها مصدر السكين بدلا من المسكين حتى لا يحتج بكلامه السراق المساكين؟!!

أليس من الأعاجيب أن يحتج سامح بمثل هذه الكلمات على ما ثبت عليه من سرقات!!

أرأيتم على أي شئ يقيس سامح فعلته المتكررة وسرقته لجهود غيره، فيلصق بالأئمة والعلماء ما هم منه براء؟!

رابعا: نقولات حاصلها حكاية أقوال المفسرين فيما يتوافقون فيه لاستفادتهم ممن سبقهم:

وهي أيضا في غير محل النزاع مع لصوص النصوص، فلابد للمتكلم في كل علم شرعي أو مادي أن يتكلم بمصطلحاته، ويتحرك بقواعده ومفرداته، وهذا لا يعيب، وإنما يكون العيب فيمن ينقل كلام غيره دون جهد له فيه، فينقله بحروفه وتراكيبه ومعانيه!!

وهذا لا شك لا يدخل فيه كلام المفسرين ولا شراح الحديث، ممن يتأثرون بما يقرأون.

وقد وقع مما نقله سامح دون أن يقرأه ما يؤكد هذا بصريح كلام العلماء، وهو يرد عليه:

١. ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٣٥٧/ ٥: ((قوله **جنفا: ميلا هو تفسير عطاء رواه الطبري عنه بإسناد صحيح ونحوه قول أبي عبيدة في المجاز** الجنف العدول عن الحق))، وهو هنا –كما ترى- يحكي قولا معروفا عند المفسرين!!

٢. ومنه احتجاجه بقول الحافظ٦٢٣/ ٨: ((قوله **سنفرغ لكم سنحاسبكم لا يشغله شيء عن شيء** هو كلام أبي عبيدة))، مع أن البخاري قال في ١٤٤/ ٦: ((سنفرغ لكم: سنحاسبكم، لا يشغله شيء عن شيء، **وهو معروف في كلام العرب**)) فنص على أن هذا الكلام مشتهر عند العرب، وأنه ليس بمستغرب!!

٣. ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٩٥/ ٥: (({مهطعين مقنعي رءوسهم}: قوله رافعي رؤوسهم وهو تفسير مجاهد أخرجه الفريابي من طريقه **وهو قول أكثر أهل اللغة والتفسير وكذا قاله أبو عبيدة في المجاز**)) فينص على أن هذا قول أهل اللغة والتفسير، والبخاري منهم ولا شك.

٤. ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٢٨٨/ ٨: ((قوله أساطير واحدها أسطورة وإسطارة وهي الترهات هو كلام أبي عبيدة أيضا)) وهو أيضا من معاني اللغة كما نص عليه أبو عبيدة نفسه في المجاز ١٨٩/ ١: ((«أساطير الأولين» واحدتها أسطورة، وإسطارة **لغة**، ومجازها مجار الترهات))

٥. ومنه احتجاجه بقول الحافظ ٣٥١/ ٨: ((قوله سجيل الشديد الكبير سجيل وسجين واحد واللام والنون أختان وقال تميم بن مقبل ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الأبطال سجينا **هو كلام أبي عبيدة بمعناه** قال في قوله تعالى حجارة من سجيل هو الشديد من الحجارة الصلب ومن الضرب أيضا قال بن مقبل فذكره))

فنص الحافظ على أن ما قاله البخاري هو في نفس معنى كلام أبي عبيدة، وهذا من حكاية قول المفسرين لا أكثر.

٦. ومن ذلك ما احتج به سامح من قول الحافظ ٦٠٠/ ٨: ((قوله ففروا إلى الله من الله إليه أي من معصيته إلى طاعته أو من عذابه إلى رحمته **هو قول الفراء أيضا**))

وأصله قال البخاري ١٣٩/ ٦: (({ففروا إلى الله} : «معناه من الله إليه»))

وأما قول الفراء في معاني القرآن ٨٩/ ٣: ((ففروا إلى الله معناه: فروا إليه إلى طاعته من معصيته.)) وهما كما ترى توافق في المعنى دون اللفظ، وهو من حكاية أقوال المفسرين بدليل قوله هو قول الفراء أيضا.

٧. وكذلك احتجاجه بقول الحافظ ٦٠/ ٨: ((قوله زوجين: الذكر والأنثى واختلاف الألوان حلو وحامض فهما زوجان **هو قول الفراء أيضا**)) وهذا كما مر من حكاية الموافق من أقوال المفسرين، وهو مغاير لعبارة الفراء في معاني القرآن ٨٩/ ٣: ((الزوجان من جميع الحيوان: الذكر والأنثى، ومن سوى ذلك: اختلاف ألوان النبات، وطعوم الثمار، وبعض حلو، وبعض حامض، فذانك زوجان))

شبهة وجوابها: قالوا قد صرح الحافظ في بعض المواطن بأن هذا قول فلان ولفظه فعليه يكون ناقلا للكلام بحروفه

والجواب: أن هذا لا يشترط، فقد يكون أيضا المراد به حكاية القول لا عين عبارته:

- ومن ذلك قول الحافظ ٥٢٢/ ٣: ((قوله **أوضعوا: أسرعوا** هو من كلام المصنف وهو قول أبي عبيدة في المجاز قوله **خلالكم من التخلل بينكم** هو **أيضا من قول أبي عبيدة ولفظه**))

فأصل كلام البخاري أنه قال ١٦٤/ ٢: ((أوضعوا: أسرعوا "، {خلالكم}: «من التخلل بينكم»))

وكلام أبي عبيدة في المجاز٢٦١/ ١: ((«ولأوضعوا خلالكم» أي لأسرعوا خلالكم أي بينكم، وأصله من التخلل.))، فهو كما ترى ليس فيه مطابقة لفظية، وإنما هو تعبير عن نفس المعنى بكلمات بسيطة هي من المعاني اللغوية، أو من تأثره بما قرأه لغيره من العلماء.

- وكذلك فيما احتج به من قول الحافظ ٦٩٥/ ٨: ((قوله وأراد معتدل الخلق ومن خفف يعني في أي صورة شاء إما حسن وإما قبيح أو طويل أو قصير **هو قول الفراء بلفظه** إلى قوله بالتشديد))

فأصل كلام البخاري قال ١٦٧/ ٦: (({فعدلك} «بالتخفيف»، «وقرأه أهل الحجاز بالتشديد» وأراد: معتدل الخلق، ومن خفف يعني {في أي صورة} : شاء، إما حسن، وإما قبيح، أو طويل، أو قصير))

قال الفراء ٢٤٤/ ٣: ((الذي خلقك فسواك فعدلك، قرأها الأعمش وعاصم: «فعدلك» مخففة. وقرأها أهل الحجاز: «فعدلك» مشددة. فمن قرأها بالتخفيف فوجهه والله أعلم: فصرفك إلى أي صورة شاء إما: حسن، أو قبيح، أو طويل، أو قصير.)) وليس فيما قاله البخاري مطابقة لفظية مع كلام معمر، فكل عبر بطريقته، وهذا لا يمنع أن البخاري استفاد من غيره وعبر عن الفائدة بطريقته.

- وكذلك في قول الحافظ في الفتح ٣٧٨/ ٨: ((**ألم تر: ألم تعلم كقوله ألم تر إلى الذين خرجوا** زاد غير أبي ذر ألم تر كيف وهذا قول أبي عبيدة بلفظه، قوله البوار: الهلاك بار يبور بورا قوما بورا هالكين هو كلام أبي عبيدة))

ولكن البخاري قال ٨٠/ ٦: ((ألم تر: ألم تعلم؟ كقوله: {ألم تر كيف} [إبراهيم: ٢٤]، {ألم تر إلى الذين خرجوا}، {البوار}: الهلاك، بار يبور، {قوما بورا}: هالكين "))

وأما كلام معمر في المجاز ٣٣٩/ ١: ((«ألم تر أن الله خلق»: ألم تعلم، ليس رؤية عين.)) وليس في هذا مطابقة لفظية مع قول البخاري، ولا فيما ورد في موضع آخر في المجاز ١٢٩/ ١: ((«ألم تر إلى الذين»: ليس هذا رأى عين، هذا تنبيه فى معنى: ألم تعرف.))

وقال أبو عبيدة في المجاز٣٤٠/ ١: ((«دار البوار»: أي الهلاك والفناء ويقال بار ببور))

فبأي شئ قد يعبر البخاري عن معاني تلك الكلمات غير الذي عبر به، ونحن لو سألنا أجهل المنتسبين للعلم من المتصدرين وقلنا له يا سامح ما معنى البوار؟ لأجاب مباشرة الهلاك!!

شبهة والرد عليها : قال سامح: ((فماذا أنت قائل أيها الصبي في قول البخاري قال أبو عبد الله، مع قول ابن حجر وهذا كله كلام أبي عبيدة فرقه في مواضعه؟!!))

وهذا جهل فاضح من سامح أبي يحيى إذ ظن أن كلمة: ((قال أبو عبد الله)) هي من كلام البخاري، والمعروف أنها من كلام رواة الصحيح، وهي إنما تقال غالبا لفصل كلام البخاري عن الأثر المرويّ، فالله المستعان!!

وأما قول الحافظ : ((وهذا كله كلام أبي عبيدة في المجاز فرقه في مواضعه)) فهذا يؤكد ما مر من توافق المفسرين واستفادتهم من بعضهم البعض، فالمتأخر يستفيد من المتقدم، وله أن ينقله بصياغته وتعبيره، بل هذا من أبرز معاني السلفية، وهي استفادة المتأخر من المتقدم، والاستفادة بخلاف السرقة، فراجعه لتعلم أنه ليس في هذا حجة لمن يسرقون البحوث والكتب متشبعين بما لم يعطوا!!

وفي النهاية أقول:

إنما سقت ما سقته وأطلت النفس نصحا لإخواني، وإلا فيكفي في الرد على تلك المحاضرة، ما قاله النووي وقرره ((ومن النصيحة: أن تضاف الفائدة التي تستغرب إلى قائلها))!!

فكل ما يقع في شروح الحديث وكتب التفسير من استفادة العلماء من سابقيهم، وتأثرهم بما استفادوه من كتبهم ومعلميهم، وجريانه أحيانا في الدرس أو على الورق، كما يجري دون تعمد العرق، ، فلا يقال فلان سرق!!

ولعلي أختم مقالي بوقفة مع كلمة لسامح هي التي تهمني وسط زخم اتهاماته وافتراءاته ، حيث قال سامح: ((وخذها لعلك تتعلم أنك إذا أردت أن تُثبت على خصمك شيئا ما فعليك أولا أن تحرر موطن النزاع ببيان أدلتك بالكتاب والسنة وما عليه الصحابة ثم تعمد إلى أدلة المُخالف تفندها واحدة واحدة كما فعلت أنا بفضل الله وحده))

فأقول: حسنا لعلك لم تعلم أننا سقنا ما طلبته من تحرير موطن النزاع وبينا الأدلة في مقال سميته: ((حشد العساكر وقول الأكابر في الرد على أبي يحيى المعاند المكابر)) وهو المقال الخامس فراجعه لزاما.

وننتظر من فضيلتكم أن تلتزم ما قلته وأتحداك: فتعمد إلى أدلة المخالف التي سقتها لك في مقالي السابق فتفندها واحدة واحدة كما قلت!!

وأما أنا فسوف أستعين بالله في نشر الحق في الرد على جل ما شوشت به على السلف.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين!

كتبه أبو جويرية محمد بن عبد الحي

وكان الفراغ منه ٢٩ صفر ١٤٣٨هـ